

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

وحسبك بمن شهد اﷻ له بالتمكين والاعتدار وناهيك بمن آتاه اﷻ جوامع الأسباب ووطأ له
أبعد الأقطار .

وقد روى في تفسير هذه الآية أن المشركين من قريش أوفدوا وفداً إلى يهود يثرب يستمدونهم
مسائل يمتحنون بها النبي واعتمدوا من المسائل على قصص الأنبياء وأخبار الملوك لعلمهم
بأنه لاحظ للعقل والذكاء وحدة الفطنة وقوة الفكر وتمثيل الاعتبار والمقايضة وإنعام النظر
والتأمل في استدراك خبر تقدم زمانه بساعة بل سبق وقته بلحظة وإنما هي أمور تؤخذ رواية
وسماعاً وتدرج قراءة وكتابة وقد رأوه ولد بمكة في أمة أمية وبين قبائل جاهلية فعرفوه
طفلاً رضيعاً وناشئاً ويا فعا وشاهدوه غلاماً ومجتمعاً وكهلاً ومحتنكاً يدرج بين أبياتهم ويتصرف
نصب الحاظهم ويتكلم بما عرفوه من ألفاظهم وأن هذه أحوال تحجز بينه وبين التهمة وتباعده
عن مواقع الظنة وتحقق عند من له من العقل بلغة وفيه من التحصيل مسكة أنه عرف ذلك على
حقه وأخبر عما علمت الرواة من غيبه فإنما تلقاه عن اﷻ وحياً أو ألقاه الملك في ورعه
نفثاً وذلك علامة النبوة التي لا تجهل وأمانة الرسالة التي لا تنكر فزودتهم يهود يثرب
بمسائل منها خبر رجل صار مشرقاً حتى بلغ مطلع الشمس حيث تبرز وتوجه مغرباً حتى بلغ
مغربها حيث تجب وتسقط هكذا ذكره الرواة وإنما المراد بها منتهى العمارة من طرفي الأرض .
وسألوه عن قصة يوسف وعن فتية أووا إلى كهف فاميتوا ثم أحيوا فأتاه الجواب من قبل
اﷻ تعالى في كل ذلك بما أقام به علم صدقه ورد الكائد بأخيب ظنه